

# يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ**

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (١٦) ٢٠١٣/٤/١٣ م

العنوان في هذه الحلقة ( النظرية القصدية ) الجزء الأول في حلقتنا هذه ويأتينا الجزء الثاني في يوم غد إن تمّ الكلام فبدأ بعد يوم غدٍ بعنوان جديد وإلا فسأواصل الحديث تحت هذا العنوان، النظرية القصدية، النظرية القصدية لمفكرٍ شيعيٍّ عراقي الأستاذ عالم سبيط النيلي رضوان الله تعالى عليه ، توفي في الشهر الثامن من سنة ٢٠٠٠ ميلادي ، خلف من بعده مجموعة كبيرة من المؤلفات ومن الدراسات والأبحاث ، بادئ ذي بدء بشكلٍ مجملٍ أتحدّث عن المفكر العراقي عالم سبيط النيلي وبعد ذلك أتناول الحديث عن نظريته وعن أبحاثه التي تركها.

بشكلٍ موجزٍ أقول عالم سبيط النيلي مؤمنٌ موالٍ لأهل البيت لا كما يقول الآخرون عنه، نحن اعتدنا في المؤسسة الدينية وفي الحوزة العلمية على قضية التسقيط هذه قضية معروفة في أوساط المؤسسة الدينية ولا يوجد شيء أكثر وأرخص وأسهل من التسقيط ، فهذا كلام لا معنى له الذي يتردد عن هذا الرجل، عالم

سبب النيلي مؤمنٌ موالٍ محبٌ لأهل البيت، عقيدته سليمة، معرفته بأهل البيت واضحة، لا شدًّا ولا خرج عن طريق التشيع كما يتهمونه، رجلٌ عالمٌ مفكّرٌ صاحب ثقافة وموسوعيّة ولكن ليس هناك من عصمة لأحدٍ لا لعالم سبب النيلي ولا لغيره، العصمة فقط للحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه ، عالم سبب النيلي جمع بين الثقافة المعاصرة فهو مهندس الكترونيّات، حائز على شهادة الماجستير، درس في موسكو والرجل صاحب ثقافة واسعة، عنده اطلاع على الثقافة القديمة وعنده اطلاع على الثقافة الحديثة، أبحاثه امتازت بالعمق واستعمل الأساليب والمناهج الحديثة في البحث والدراسة والتحقيق ، هذه خلاصة عن صاحب النظرية التي أريد الحديث عنها ، لأنّه تكلم الكثير عن هذا المفكّر وكما هو الدّيدن في الوسط الشيعي حينما يبرز مفكّر رجل صاحب موهبة إنسان ذكي يُسَقَط، تُشَوّه سمعته ويخرج هذا التسقيط من المراكز الدينيّة ولا تُقل لي بأنّه من الحواشي، التسقيط يبدأ من الرؤوس هذه قضية نحن نعرفها، من الرؤوس الكبيرة ، الإشارات والأوامر أيسرها أن يُقال بأنّ هذا الرجل مشبوه فاحتاطوا منه ، هو هذا باب يُفتح للإتهام وللتسقيط وللتشويه.

نتاجه العلمي فيه الصواب وفيه الخطأ ونسبة الصواب في نتاجه العلمي ربّما أكثر من نسبة الصواب في النتاج العلمي الذي تنتجه المؤسسة الدينيّة ، لا يوجد هناك بحث يخلو من شبهة، من نقص في المعلومات، من نقص في المعطيات، كلُّ بحثٍ بشريّ هذه طبيعته، طبيعتنا نحن البشر هي هذه، طبيعتنا النقص طبيعتنا الغفلة طبيعتنا السهو طبيعتنا النسيان طبيعتنا عدم الدقّة، وكلّنا نتعرّض لمثل هذه الحالات في حياتنا اليوميّة وفي بحثنا العلمي، هذه قضية معروفة ، وإذا لا يُسلّم الإنسان بهذه الحقائق فإنّه يُجافي الحقيقة ويجافي الواقع ، على أيّ حال لا أريد أن أطيل الكلام عن شخصه رحمة الله عليه وإنّما سأُحدّث عن نظريّته.

عالم سبب النيلي ترك مؤلّفات كثيرة، ترك نظريّة وترك تطبيقات ، كتب عالم سبب النيلي عبارة عن نظريّة وتطبيقات، على سبيل المثال هذه مجموعة من كتبه، آخر كتاب ( الطبُّ القرآني ) هذا من آخر كتبه ولم يكن قد أمّته، كما في المقدّمة تلامذته ومريدوه هم الذين أمّوا هذا الكتاب ، الطبُّ القرآني هو تطبيق من تطبيقات نظريّته وإن كان في مرمى بعيد ، أيضاً ( الحلُّ الفلسفي ) وبرأيي أنّ أفضل ما كتب عالم سبب النيلي ما كتبه في كتابه (الحلُّ الفلسفي) ، ( الشهاب الثاقب ) الكتاب الذي ردّ فيه على أحمد الكاتب،

كتاب أحمد الكاتب معروف وكتبت عدّة ردود ولكن الردود التي كتبت ليست موقّعة ، لماذا؟ لأنّها ما استطاعت أن تتجاوز المنهجية الخاطئة ، أحمد الكاتب هكذا بنى بحثه خصوصاً في القضية المهمة القضية المركزية في إنكاره لوجود الإمام الحجّة وأساساً بنى هذه النتيجة على مقدّمة هي إنكاره لولادته أصلاً لم يؤلّد حتّى يكون موجوداً ، أحمد الكاتب رجع إلى الروايات التي تحدّثت عن ولادة إمام زماننا في كتبنا وناقشها سندياً بطريقة الرجال بهذه الطريقة العوجاء واعتمد على رجال السيّد الخوئي على (معجم رجال الحديث) وعلى هذا الأساس وفقاً لهذا المنهج ووفقاً للقضية السندية ووفقاً لرجال السيّد الخوئي تبين أنّ الروايات التي تحدّثت عن ولادة إمام زماننا روايات ضعيفة فأسقطها وهذه هي طريقة المدرسة الأصوليّة وطريقة المؤسسة الدينيّة ، هذا هو المنهج الذي مرّ الحديث عنه ، فالذين انتقدوا أحمد الكاتب بدأوا يجمعون ترقيعات من هنا ومن هناك لأنهم لا يستطيعون أن يقولوا بأنّ هذا المنهج خاطئ ، ماذا يقولون؟ إذا قالوا بأنّ المنهج الرجالي والسندي منهج خاطئ سيجرّ عليهم الويلات ، فبدأوا يدورون ويلفون لقات بعيدة ولذلك ما كانت ردودهم موقّعة ، أفضل الردود التي ردت على أحمد الكاتب هو ردّ عالم سبيط النيلي في كتابه (الشهاب الثاقب) وإن كان ردّ عالم سبيط النيلي ردّاً ليس على الجزئيات التي تحدّثت عنها أحمد الكاتب وإنما ردّاً على الأصول والقواعد العامّة التي تشكّلت منها الفكرة والنظرية المطروحة في كتاب أحمد الكاتب ، فهو من أفضل الكتب والردود التي ردت على أحمد الكاتب، وأنا هنا لا أريد الحديث عن كلّ الجزئيات، هو مرورٌ سريعٌ وهو أيضاً تطبيقٌ من تطبيقات النظرية القصديّة في جهةٍ من جهاته ، كتابه أيضاً ( أصل الخلق وأمر السجود ) من كتبه الجميلة وهو من تطبيقات النظرية أيضاً ، حينَ تحدّث بهذا الأسلوب الذي قد يبدو منه الموافقة للنظرية القصديّة أنا لا أتفق مع عالم سبيط النيلي في النظرية القصديّة وسأتناول المسألة لكنني لا بدّ أن أقيّم المجهود الفكري والعلمي الذي بذله هذا الرجل وأن أقول كلمة إنصافٍ في حقّ ما ألف وفي حقّ ما كتب ، أيضاً من جملة التطبيقات للنظرية القصديّة كتابه ( ملحمة كلكامش والنصّ القرآني ) وهي قراءة جديدة لملحمة كلكامش ، وكتابه كذلك ( الطور المهدوي ) وهو كتابةٌ جديدة عن الثقافة المهدويّة وفي الثقافة المهدويّة، كتابٌ جميل (الطور المهدوي) قد لا أتفق معه في كلّ التفاصيل ولكنّه أفضل من كلّ الكتب التي كتبت في هذا الباب ، ( نظام المجموعات الكامل ) أيضاً من تطبيقات النظرية القصديّة ، ( الحلّ القصدي للغة في

مواجه الإعتباطية ( وكذلك ( المحاضرات القصدية ) ، ( النظام القرآني ) ، ( اللغة الموحّدة ) ، الرجل ترك آثاراً فكرية كثيرة وعميقة وواسعة ، وغير هذه أيضاً كتب أخرى تركها عالم سبيط النيلي .

### ما هي النظرية القصدية؟ ولماذا أتاولها في هذا البرنامج؟

#### أساساً لماذا أتاول النظرية القصدية في هذا البرنامج؟

لنرجع إلى البداية ، هذا البرنامج (ملفُ التنزيل والتأويل) أساساً لتشخيص مشكلة في الواقع المنهجي وفي الواقع العلمي والفكري في الوسط الشيعي ، هذا البرنامج يشير إلى مشكلة واضحة أنّ علماء الشيعة في حيرة من أمرهم ما بين مرحلة التنزيل والتأويل ، وبدأ الحديث من هذه النقطة وشيئاً فشيئاً وصلنا إلى علم الرجال، الحاجز الأوّل والعثرة الأولى الكبيرة في الطريق والوصول إلى مرحلة التأويل ، ثمّ كان الحديث عن العرفان، المدرسة العرفانية المعاصرة التي ولدت في أحضان المدرسة الأصولية الرجالية ، ثمّ وصل الحديث إلى الدين العلماني والذي هو محاولة لقراءة جديدة وفقاً لأبجديات هذا العصر وأصولها مُستلّة من المدرسة الأصولية والمدرسة العرفانية إلى أن وصل الحديث الآن إلى النظرية القصدية ، ما علاقة النظرية القصدية بما تقدّم؟ أو بما هو في هذا البرنامج؟ النظرية القصدية هي محاولة جادة وعميقة لتجاوز الإشكاليات السابقة، لتجاوز الإشكاليات الموجودة في المدرسة الأصولية الرجالية والإشكاليات الموجودة في المدرسة العرفانية وحتى الإشكاليات الموجودة في القراءة الجديدة ، ربّما عالم سبيط النيلي لم يكن على اطلاع بما كتب عبد الكريم سروش بكلّ هذه التفاصيل لأنّه بعض الكتابات كتبت بعد وفاته وبعض الكتابات كانت فقط في أجواء إيران وما كان هناك تواصل في الأجواء الثقافية والفكرية بين إيران والعراق لكن قراءة عبد الكريم سروش كانت موجودة، قراءات مثل قراءة عبد الكريم سروش موجودة في الأجواء العربية ، الكتابات التي كتبها والدعوات التي دعا إليها محمّد عابد الجابري أو محمّد أرغون أو نصر حامد أبو زيد أو حسن حنفي وبجميع أخرى ، هذه الكتابات وهذه الأطروحات كانت موجودة ، بالنتيجة النظرية القصدية هي محاولة لتجاوز العقبات التي وضعها علم الرجال وما تفرّع وما نمت في أحضانه، علم الأصول أعني أصول الفقه وحتى أصول العقائد أعني علم الكلام وكذلك ما جاء في المدرسة العرفانية الصوفية والأساليب الجديدة في القراءة التي

تبنت الفكر البنيوي والمدرسة البنيائية ، جاءت النظرية القصدية التي وضعها عالم سبب النيلى محاولة لتجاوز العقبات كما يُسمّى الحالة بالإعتباطية ، الإعتباطية التي تُعاني منها هذه المدارس ، جاءت هذه النظرية لتجاوز حالة الإعتباطية، هذا هو مدعى النظرية وهذا هو ما يتحدّث عنه عالم سبب النيلى ، أنا لا أريد الحديث عن كلّ صغيرة وكبيرة تحدّث عنها عالم سبب النيلى لأنّه هناك من المطالب ما لا شأن لي به ليس من اهتماماتي وليس من شأن هذا البرنامج ، لكنني سأحدّث عن الجانب الذي يرتبط بموضوع البرنامج ، في هذه الحلقة سأتناول الجانب التطبيقي للنظرية القصدية وفي الحلقة القادمة سأتناول الجانب التنظيري النظري الأسس التي انطلق منها ، قد يستغرب المتلقّي لماذا أبدأ بالجانب التطبيقي قبل أن أبدأ بالجانب النظري!! لأنّ الجانب التطبيقي بالنسبة لي وبالنسبة لهذا البرنامج هو المهمّ ، وأعتقد أنّ المتابع لهذا البرنامج الذي لم يكن قد سمع بهذه النظرية وما اطلع على هذا الطرح وما قرأ ما كتبه عالم سبب النيلى تكون القضية بالنسبة له أسهل لو بدأت بالجانب التطبيقي ، لذلك سأبدأ من الجانب التطبيقي ولكن أعطي فكرة مختصرة عن النظرية القصدية ، النظرية القصدية خلاصتها تقول هكذا: نحنُ عندنا في اللغة في أيّ لغة في لغتنا العربية أو في أيّ لغةٍ أخرى، اللغة تتألف من ألفاظ وهذه الألفاظ لها معاني، كلّ لفظ له معنى، النظرية القصدية هكذا تقول ، تقول بأنّ علاقة اللفظ بالمعنى علاقة ذاتية ، ما المراد علاقة ذاتية؟ يعني لَمّا نقول عن هذا الشيء الذي أمامي كتاب أو عن هذا السائل الذي نشره الذي يُوصف بأنه عديم اللون عديم الطعم عديم الرائحة، هكذا يصفونه ، هذا السائل الذي نسميه ماء ، الشائع في الأوساط اللغوية أو حتّى في أوساط علماء الأصول أو في أوساط علماء البلاغة، في جوّنا الإسلامي وحتّى خارج الجوّ الإسلامي، في الجوّ الشيعي وفي خارج الجوّ الشيعي ، هناك آراء كثيرة ولكن الشائع أنّه لا يوجد ترابط ذاتي بين الألفاظ والمعاني وإتّما الناس تواضعوا على ذلك اتّفقوا على أن يستعملوا هذه الكلمة في هذا المعنى، يعني في البداية لَمّا بدأ الناس يتكلّمون ، هذا التصوّر لا أقول بأنّه تصوّر صحيح ولكن هو المعروف ، عاش الناس واحتاجوا إلى اللغة فلأجل أن يفهم بعضهم بعضاً اخترعوا هذه الآلية فأبشروا شيءٍ حولهم وضعوا له لفظ على سبيل الإشارة إليه نتيجة الإستعمال والتكرار في الإستعمال، صار هذا اللفظ يدلّ على هذا المعنى وصارت قضية شائعة فيولد الأطفال يسمعون من آبائهم هذا اللفظ يُطلق على هذا المعنى، بالتكرار والإستعمال والعادة صارت القضية

قضية مُتفق عليها وانتهينا ، النظرية القصدية تقول لا ، هناك علاقة ذاتية بين الألفاظ والمعاني ، النظرية الشائعة تقول لا ، شيءٌ تعارفَ عليه الناس ، وحتى هذا الذي تعارف عليه الناس يختلفون، هناك نظريات عديدة لا أريد الدخول في كلِّ هذه التفاصيل ، هذه النظريات المذكورة في كتب الدراسات اللغوية، في كتب المنطق التي تُدرّس علم المنطق، في الدراسات التي تتناول ما يُسمى بعلم المعرفة ، وهناك دراسات كثيرة متنوّعة حتى في علم الأصول وفي بعض الأبحاث الفلسفية موجودة هذه الدراسات ، لكن هو هذا الشيء الشائع والمعروف أنّ هذه الألفاظ استُعملت في هذه المعاني من دون أن يكون هناك أيُّ ترابطٍ، أي علاقة ذاتية ، النظرية القصدية تقول لا ، هناك علاقة ذاتية بين الألفاظ والمعاني ، يعني هذه اللفظة لفظة كتاب التي تُطلق على هذا الشيء الذي هو أمامي أو لفظ (ماء) التي تُطلق على هذا السائل الذي نشربه لَمَّا تكون متألّفة من هذه الحروف، مثلاً كتاب: (الكاف والتاء والألف والباء) هذا التركيب بين هذه الحروف التي هي عبارة عن أصوات لم يأتي اعتباراً وإنما هذا التركيب وهذه الأصوات لها دلالة فيزيائية، هذه الأصوات لها معنى، هذه الحروف التي هي عبارة عن أصوات لَمَّا تجتمع هذه الأصوات تُشكّل دلالة فيزيائية هذه الدلالة الفيزيائية تتحدّث عن حقيقة هذا الشيء ، فلفظة كتاب هي خاصّة بهذا الشيء مثلما لَوْن هذا الكتاب من خواصّ هذا الكتاب ، مثلما الأوراق التي كوّنَت الكتاب هي من خواصّ هذا الكتاب، لفظة كتاب حينما تُطلق على هذا الشيء هي من خواصّ هذا الشيء هذا المقصود علاقة ذاتية ، العلاقة الذاتية يعني أنّ هذه اللفظة كأنّها جزء من تكوين الكتاب ، يعني الكتاب في حقيقته الكونية هناك لفظة لا بدّ أن ترتبط به لا أنّه مجرد اقتراح من البشر من الإنسان أن يستعمل هذه اللفظة في هذا المعنى ، هذا هو أسُّ وجذر النظرية القصدية ، قطعاً يترتب على هذا شيء كثير في فهم النصوص، في فهم المعاني تترتب أشياء كثيرة ، يعني إذا قلنا بهذا القول لا بدّ من تنظيم اللغة بنظامٍ جديد، بعبارةٍ أخرى لا بدّ من وجود هندسة جديدة ، النظرية القصدية هي عبارة عن مخطّطٍ هندسي جديد للغة يختلف عن كلِّ المخطّطات التي وُضعت في السابق للغة وغير خاصّة باللغة العربية وإنما بشكلٍ عامٍّ للغة بما هي لغة أيّاً كانت ، يعني كلِّ الألفاظ في كلِّ اللغات هناك ارتباط ذاتي مع معانيها وهذا الإلتباط الذاتي يمكن أن يُستكشف من خلال أصوات الحروف التي تؤلّف الألفاظ بما لها من دلالة فيزيائية في الواقع الخارجي حين تصدر هذه الأصوات ، هذه صورة موجزة ومختصرة عن النظرية

القصدية، في الحلقة القادمة سأبحث النظرية القصدية في جذورها النظري في جذورها في أسسها وأين قد أصابت وأين قد أخفقت ، الذين يقرأون كتب عالم سبيط النيلي وهو قد نجح في قضية التطبيقات يجدون الكثير من التطبيقات تثير الإعجاب فيؤدّي ذلك إلى الإعتقاد بصحة النظرية ، كلما وجدنا تطبيقات تثير الإعجاب يؤدّي ذلك إلى الإعتقاد بصحة النظرية ، النظرية صحيحة في جوانب وغير صحيحة في جوانب، لذلك أنا أبدأ من التطبيق العملي ومن أهمّ التطبيقات العملية، والذي يهمني في هذا البرنامج، لأننا إذا التزمنا بهذه النظرية فحينئذٍ حين نريد أن نفهم القرآن وهو الذي يهمني في هذا البرنامج وحين نريد أن نفهم الحديث وهو الذي يهمني في هذا البرنامج، فإذا كان البناء في الفهم على أسس هذه النظرية القضية ستكون بشكلٍ آخر ، ولهذا السبب أنا جئت بهذا العنوان (النظرية القصدية) في هذا البرنامج ، كما قلت قبل قليل إنّها محاولة من عالم سبيط النيلي لتجاوز المشاكل والإشكالات والعثرات التي وقعت فيها المدارس السابقة ، إن كان المدرسة الرجالية الأصولية أو المدرسة العرفانية أو حتى هذه القراءات المعاصرة التي تبنت الفكر البنيوي وسنتحدث عن هذا الموضوع بشكل يوضّح المطلب في الحلقة القادمة.

أهمّ تطبيقٍ من تطبيقات هذه النظرية هو ما جاء في كتابه ( النظام القرآني مقدّمه في المنهج اللفظي ) هو طرح منهج وبرنامج وطريقة للتعامل مع القرآن ، في هذا الكتاب الذي سمّاه ( النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي ) هو يُعرّف هذا المنهج في الصفحة ٩ ، هذه الطبعة طبعة دار المحجّة البيضاء ٢٠٠٦ ميلادي ، ١٤٢٧ هجري الطبعة الأولى، ماذا يقول عالم سبيط النيلي ، تحت عنوان (التعريف بالمنهج اللفظي وغاياته) \_ المنهج اللفظي: هو منهج تحليلي لآيات القرآن العظيم يعتمد على قواعد معينة تخصّه ويعمل بطريقة اعتمدها القرآن نفسه وله غايات ومبادئ وطرائق مختلفة عن مناهج التفسير المعتادة يأتيك بيانها في هذه المقدمة \_ سوف لن أقرأ كلّ ما كتب لكنني سأذهب إلى أهمّ النقاط التي أشار إليها، مثلاً ذكر مجموعة من المبادئ \_ المبدأ الأول مبدأ عدم الإختلاف في القرآن \_ وشرحه \_ المبدأ الثاني مبدأ قصور المتلقّي \_ مرادّه من قصور المتلقّي: أي أنّ المخلوق قاصر \_ كما قال \_ عن الإحاطة بكلام الخالق قصوراً دائماً \_ تحدّث عن مبدأ التغير عن كلام المخلوقين ، يريد أن يقول بأنّ كلام الله في خصوصياته يختلف عن كلام المخلوقين ، أهمّ ما ذكره في هذا المبدأ هنا في المبدأ الخامس ، أهمّ ما ذكره في

هذا المنهج مجموعة من المبادئ، أهمُّ هذه المبادئ التي تُمثِّل حجر الزاوية المبدأ الخامس: مبدأ التبيين الذاتي يعني أنّ القرآن يمتلك القدرة على أن يبيِّن عن نفسه بنفسه هذا مراده من مبدأ التبيين الذاتي ، نقرأ ما قال في الصفحة ١٥ : المبدأ الخامس، مبدأ التبيين الذاتي، يؤمن المنهج اللفظي \_ الذي هو هذا الذي نتحدّث عنه، الذي كتبه في هذا الكتاب والذي اعتمده في فهم القرآن \_ بأنّ القرآن مبيِّن لكلِّ شيءٍ ومبيِّن لذاته فأما كونه تبياناً لكلِّ شيءٍ معلومٍ من النصِّ القرآني نفسه: { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ } ومع ذلك فهو يُطبِّقُ قواعدهُ على الآية \_ يعني هذا المنهج \_ ليبرهن أنّ المقصود بكلِّ شيءٍ فيها هو كلُّ شيءٍ فعلاً وليس كما قال المفسِّرون من أنّه الأمر المُشكِّل من أمور الدين \_ هناك من المفسِّرين من فسَّر: { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ } لكلِّ شيءٍ هو الأمر المشكل ، على أيِّ حالٍ \_ وأما كونه مبيِّن لذاته فيعتمد على ثلاثة أسس هي: الأساس الأوَّل أنّ القرآن هو نظامٌ محكمٌ ومعلومٌ أنّ كلّ نظامٍ محكمٍ مبيِّنٌ لنفسه من خلال النظام نفسه \_ ويستمرُّ في هذا الكلام، كلام طويل ولكن خلاصته وأهمُّ ما فيه هو هذا الذي ذكرته \_ المبدأ السادس مبدأ العلوّ والشمول والحاكمية والإمتناع يؤمن هذا المنهج بأنّ القرآن مُمتنعٌ عن قبول أيِّ علمٍ أو معرفة غير علمه فهو متعالٍ على كلّ علمٍ آخر لأنّ كلامَ الله الذي أنزله بعلمه فهو حاكمٌ على كلّ علمٍ غير محكومٍ بأيِّ علمٍ \_ يريد أن يقول بأنّ القرآن لا تحكمه اللغة لذلك يقول هو حاكمٌ على اللغة ، أيضاً يقول هو حاكمٌ على العقائد، القرآن يحكم على العقائد ، يأتي في بيان هذا القانون ، حكمه على العقائد حكم القرآن على العقائد فيقول في الصفحة ١٧ \_ فإذا كانت في ذهن الباحث عقيدة يؤمن بها مسبقاً أو قضيةً ما يُصدِّق بها سلفاً وأراد البرهنة على صحّة أيِّ منهما من القرآن جاعلاً منه سنداً مؤيداً لتلك العقيدة أو القضية ولم يجعله حاكماً على صحّتهما أو سقمهما فقد افتري إثماً مبيناً ولو كان مصيباً اتفاقاً \_ لا بدّ أن يكون القرآن هو الحاكم على كلّ قضيةٍ وعقيدة كما يقول هو \_ لأنّه بتكرار نفس العمل في عقائد وقضايا مختلفة لا يمكن له أن يكون مصيباً فيها جميعاً مصادفةً وعليه فلا بدّ أن يقع في خطأ ما يجزّره حتماً إلى سلسلةٍ لا حدود لها من الأخطاء ولكنّه لو جعل القرآن إماماً وحاكماً بكشفه لكلِّ قضيةٍ من خلال النظام الداخلي له فقد تدبّره كما أمر الله تعالى وحينها فله أجرٌ وإن أخطأ مُصادفةً لأنّه بتكرار العمل وفق النظام المحكم



للقرآن لا بدّ له من اكتشاف الخطأ والتراجع عنه \_ لا أدري من أين جاء عالم سبيط النيلي بهذا القانون \_ ولكنه لو جعل القرآن إماماً وحاكماً بكشفه لكل قضية \_ هذا ذوق المخالفين، هذا الذوق من جعل القرآن إماماً وحاكماً هذا الذوق هو ذوق المخالفين ولذلك ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ قالوا بأنّ الإمام المبين هنا هو القرآن والقرآن هو قال تبياناً لكل شيء ، ويستمرّ في هذه القضية ليس فقط في هذه الجزئية \_ ولكنه لو جعل القرآن إماماً وحاكماً بكشفه لكل قضية من خلال النظام الداخلي له \_ هذا النظام الذي وضعه عالم سبيط النيلي \_ فقد تدبّره كما أمر الله تعالى وحينها فله أجرٌ وإن أخطأ \_ غريب!! من أين جاء بهذه القاعدة؟ مع أنّ أهل البيت بشكلٍ صريحٍ يقولون من فسّر القرآن برأيه وإن أصاب لم يؤجر ، وإن أصاب!! قد يقول قائل بأنّ عالم سبيط النيلي ما فسّر القرآن برأيه، كيف؟! هذه النظرية من ثبات أفكاره من أين جاء بها ، هذه استنتاجات ، استنتاجات عقلية وفكرية من أين جاء بها؟ ما هو مصدرها؟ مصدرها الكتاب والعترة المصدر الشرعي والصحيح والحق؟ فأين الأدلة؟ ، الكتاب والعترة خلاف هذا الفهم وخلاف هذا النظام وستتناول الأحاديث والروايات والآيات ، لكن هذا الفهم من أين جاء \_ وحينها فله أجرٌ وإن أخطأ مصادفةً \_ هذا القانون من أين جاء به؟! سيّضح من أين جاء به ، حينما يستمرّ في الحديث يقول: وهذا المنهج وأيضاً أعطاك تفسيراً آخر للنصّ النبوي: (من اجتهد فأخطأ فله حسنة ومن اجتهد فأصاب فله حسنتان) \_ هذا ما هو بحديث النبيّ ، هذا حديث المخالفين هذا ما هو بحديث أهل البيت هذا ما هو بمنهج أهل البيت ، يعني هذا المنهج الذي يصحّح الخطأ إذاً هو خطأ ، في الصفحة ١٨ \_ وأيضاً أعطاك تفسيراً آخر للنصّ النبوي: (من اجتهد فأخطأ فله حسنة) \_ هذا هو المبدأ الذي دُبح به أهل البيت ، هذا هو المبدأ الذي حرّقت فيه كلّ المعاني ، إذا كان عالم سبيط النيلي يتحدّث عن اعتباطية، أحد أسباب الإعتباطية هو هذا المبدأ ، من هذا المبدأ نشأت الإعتباطية، حين يكون المخطئ مثاب والمصيب مثاب ، هي هذه الإعتباطية بعينها \_ (من اجتهد فأخطأ فله حسنة ومن اجتهد فأصاب فله حسنتان) \_ حتّى لو أردنا أن ننزّل ونقول هذا الحديث نُقل عن الأئمة عليهم السلام فهذا الحديث من الأحاديث التي لا نعمل بها ، هذه أحاديث توضع في خانة قال عنها الأئمة بأننا تحدّثنا بأحاديث المخالفين لسببٍ من الأسباب إذا بلغنا هذا الحديث نحن نخالفه فإنّ الصواب في خلافهم ، الأئمة

قالوا لنا بأنّ أحاديثهم التي هي أحاديثهم ، إذا كان المخالفون يميلون قلبياً لمعانيها الأئمة أمرونا أن لا نعمل بها فماذا يصنع عالم سبيط النيلي بهذا؟! إذا كان هذا المنهج يقوده إلى هذه القضية \_ وأيضاً أعطاك تفسيراً آخر للنص النبوي \_ القضية ليست قضية كلمة أو رواية، هذا منهج، أنه من أخطأ يؤجر ومن أصاب يؤجر هذا هو المنهج الذي بنت عليه السقيفة بُنيانها، بهذا المنهج قُتلت فاطمة، بهذا المنهج قُتل أمير المؤمنين، بهذا المنهج جرى ما جرى على أهل البيت، بهذا المنهج ، إذا كان هذا النظام يقودنا لتصحيح هذا المنهج فسلامً على هذا النظام ، هو يقول: إذ ليس المقصود بالمخطئ هنا إلا ذلك المخطئ خلال البحث خطأ مؤقتاً سيتراجع عنه بعد قليل \_ هذا ترقيع ، هذا يُسمّى بالترقيع ، هذا الترقيع في الأبحاث الدينية والأبحاث الفكرية شائع ، والأنكى من هذا هو ما جاء في الصفحة ٢٠ ، الصفحة ٢٠ تقضي على النظام القرآني بالكامل ، يعني هنا عالم سبيط النيلي يذبح نظامه بالكامل بحيث لا حاجة لمتابعة الكلام بعد هذا الكلام الذي يقوله في الصفحة ٢٠، ماذا يقول؟ \_ ولذلك فإنّ المنهج اللفظي يعتبر المنهج التفسيري المُسمّى بتفسير القرآن بالسنة منهجاً باطلاً \_ هنا يذبح عالم سبيط النيلي النظام القرآني الذي وضعه فصار تفسيراً بالرأي وصار بدعةً كسائر البدع لأنّ هذا الكلام هو نقضٌ لحديث الكتاب والعترة ، الكتاب والعترة يعني أنّ العترة هي التي بها ومن خلالها نفهم القرآن فهل أنّ العترة وضعت هذا النظام الذي وضعه عالم سبيط النيلي لفهم القرآن؟ قد تكون هناك بعض التطبيقات الصحيحة، وجود بعض التطبيقات الصحيحة باعتبار أنّ المنهج اعتمد اللغة والقرآن كتابٌ مكتوبٌ باللغة ليس مكتوباً بالرموز ولا بالمعادلات الرياضية فحينما نأتي ونتعامل مع اللغة بطريقةٍ من الطرق ونأتي نفهم القرآن سنجد لهذه الطريقة التي نتعامل بها تطبيقات قد تكون صحيحة في بعض الأحيان لكن هذا لا يدلُّ على صحّة المنهج ، حينما يقول هنا عالم سبيط النيلي: ولذلك فإنّ المنهج اللفظي يعتبر المنهج التفسيري \_ مشكلة عالم سبيط النيلي هو قلة اطلاعهِ في حديث أهل البيت في مرحلة التأويل ، هو معبأً بفكر مرحلة التنزيل وهذا شيءٌ طبيعيٌّ لأنّ الثقافة العامّة هي الموجودة هذه ، ولكنه لأنه تجاوز الأعراف الموجودة في المدرسة القديمة إستطاع أن ينفلت نوعاً ما فوفق لأن يحصد بعض النتائج التي تكون قريبة من مرحلة التأويل وهذا ما جذب الكثير من المؤمنين خصوصاً من الشباب المثقفين خصوصاً من الأكاديميين للتحديد الواضح في كتاباته وفي أفكاره ولكنه هنا

يذبح هذا المنهج بيده بنفس المنهج ، هو جاء بهذا الحديث أو المضمون: يُعرض الحديث على كتاب الله فما وافقه فيؤخذ به وما خالفه فيُضربُ به عرضُ الحائط \_ فيضربُ به عرضُ الحائط أو عرضَ الحائط القراءتان صحيحتان ، هذه القضية لا تُفهم بهذه الطريقة هذا فهم ساذج ، يعني أننا نعرض الروايات على الكتاب فعلى هذا الأساس لا تكون الروايات مُفسّرة للكتاب ، هذا فهم ساذج، هذا فهم سطحي، هذا فهم أطفالى للموضوع، والسبب هو عدم الرجوع إلى ما قاله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، على أيّ حال ، عالم سبيط النيلى في الصفحة ٢٠ يذبح هذا المنهج ولا حاجة للتعليق أكثر من ذلك لأنني كما قلت الذي يهمني في هذا البرنامج هو ما يتعلّق بالمسألة الأساسية لهذا البرنامج ، التمييز ما بين مرحلة التنزيل والتأويل وبيان المشكلة التي وقع فيها علماء الشيعة في الحيرة بين هاتين المنزلتين ، فحينما يقول هكذا \_ ولذلك فإنّ المنهج اللفظي يعتبر المنهج التفسيري المسمّى بتفسير القرآن بالسنة منهجاً باطلاً \_ هذا الكلام رفض واضح وصريح لحديث الكتاب والعترة وبالتالي الوقوع في ضلال التفسير وفي جهل التفسير وفي جهالة التفسير ، ويستمرّ في نظامه إذا كان هو يقول بأنّ هذا النظام يعتبر بأنّ تفسير القرآن بالحديث منهجاً باطلاً فلا داعي لنقاش بقيّة التفاصيل.

لكنني أذهب إلى الصفحة ٢٨٩ حينما يتحدّث عن إلغاء فكرة تواتر القرآن ، أنا هنا لا أريد أن أناقش موضوع هل أنّ القرآن وصل إلينا بالتواتر أو لم يصل وهذا نقاش لا فائدة فيه، بالنسبة لي لا أوّمن بهذه القضية ، القرآن دالٌّ على نفسه بنفسه وأهل البيت هم أوصلوه لنا والقضية واضحة ونحن ما بحاجة للتواتر وللصحابة مع أنّهم الآيات التي تُبَيّن في مصحف عثمان كما يقولون يأتي بها شاهدان أو شاهد واحد فكيف حصل التواتر بذلك؟ على أيّ حال ، الآن لا أريد الدخول في هذه القضية لأنّ أساساً هذا الكلام كلام باطل ولا معنى له، كلام تافه ، القرآن دالٌّ على نفسه بنفسه وأهل البيت هم الذين أوصلوا لنا القرآن، وثبت القرآن عندنا من طريقهم ، وهذه خزعات الرجاليين، وقواعد الحديث، وما يذكرونه في علوم القرآن، هذه للمخالفين ولكن علماء الشيعة جاءوا بها وألقوها في أوساطنا ، في الصفحة ٢٨٩ هو يرفض قضية التواتر وأنّ القرآن وصل بالتواتر، وإنّما يستدلُّ عن طريق النظام القرآني وهذا المنهج اللفظي بعبارة أخرى هاجس الهندسة لأنّه مهندس ، هاجس الهندسة هو الضاغط عليه في فكره فهو يريد أن يهندس اللغة ويريد

أن يهندس القرآن ، في الصفحة ٢٨٩ يقول: إذا قلنا بأن التواتر هو الذي يُثبت صحّة القرآن هذا يعني أنّ النبيّ هو الذي دلّنا على القرآن \_ هو يقول لا، القرآن هو الذي دلّنا على النبيّ، أعتقدُ يذكركم هذا بكلام أحمد القبنجي الذي مرّ في حلقة أمس وهو يقول بأنّ النبيّ قال بأنّه رأى جبرائيل ما الدليل على أنّه رأى جبرائيل ، لا أريد أن أقول بأنّ عالم سبيط النيلي يقول بمثل هذه الترهّات ولكن هناك جذر واحد، يتقارب هذا الكلام مع ذلك الكلام ، النبيّ هو الذي دلّنا على القرآن لكنّه يقول لأنّ القرآن هو المعجزة فالمعجزة هي التي تدلّ على صاحبها ، هذا ليس شيئاً مهمّاً ، النبيّ هو الذي دلّنا على القرآن ، لو وجدنا القرآن كتاباً لوحده هل يدلّنا على النبيّ ، النبيّ هو الذي دلّنا على القرآن ، لولا النبي لا عرفنا القرآن ولا فهمنا القرآن ، النبيّ هو الأوّل والآخِرُ ، يقول: إذ ليس النبيّ صلّى الله عليه وآله هو الذي أثبت أنّه كلام الله بل العكس تماماً فالقرآن هو الذي أثبت أنّ مُحَمَّدًا هو نبيّ مرسل \_ هذا فهم يقترب من الفهم الأطفالي ، القضية ليست هكذا نحن اعتقدنا بالنبيّ لذات النبيّ ، الذين آمنوا بالنبيّ آمنوا لذاته ، كانوا يعرفون النبيّ ويعرفون كماله وجلاله وجماله ، لذاته آمنوا به ، وما كان يأتي به من القرآن كان مؤيّدًا له ، ولم يكن القرآن هو الذي دلّم على النبيّ ، هذا الكلام غير صحيح ، هذا الكلام مجرد جدل يعني أنت تريد أن تبطل قضية، هذه القضية باطلة، القرآن لا يثبت بالتواتر فليقولوا أو لا يقولوا، القرآن دالٌّ على نفسه بنفسه والذي أثبتّه فينا مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٌ ولا علاقة لنا بأولئك القوم ماذا يقولون، فليقولوا ما يقولون ، القرآن هو قرآن آل مُحَمَّدٍ والدين هو دينُ آل مُحَمَّدٍ وهؤلاء هم الذين حافظوا عليه وأثبتوه ، أيّ تواترٍ؟! نحن عندنا أربعة عشر معصوم والأخير حيٌّ وكان على تواصل مباشر مع شيعته إلى سنة ٣٢٩ ، أربعة عشر معصوم إلى سنة ٣٢٩ كان التواصل بشكل مباشر ، هؤلاء هم الذين أوصلوا لنا القرآن وعلمونا القرآن وآمنّا من خلالهم بالقرآن وبالإسلام وباللّه ، ومن عرفهم فقد عرف الله (ولولانا ما عرف الله ولولانا ما عبد الله) هم هكذا يقولون ليس القرآن هو الذي دلّنا عليهم ، أحد الأساليب، هذه منظومة متكاملة، الأئمة قالوا: (من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنبك الفتن) صحيح ولكن هذا ضمن منظومة كبيرة، هناك دائرة كبيرة وداخل هذه الدائرة الكبيرة لا أن نقطع هذه الرواية ونجعل من هذه الرواية قانوناً لوحدها، هذا خطأ ، هذا هو من الجهل بحديث

أهل البيت ، هذا التقطيع نفس الأسلوب الذي تمارسه المدرسة الأصوليّة ، المدرسة الأصوليّة عزلت مقدار كبير من حديث أهل البيت وجاءت إلى هذا المقدار القليل المتبقي فعزلته واحداً عن الآخر فأخذت تفهم الحديث لوحده ومن هنا تجد أنّ الكثير من الإشكالات التي تطرأ في الذهن الشيعي بسبب أنّ الشيعي يرى حديثاً لوحده ، الحديث لوحده لا يمكن أن يكشف عن نفسه بنفسه ، مثلما نأخذ آية لوحدها ، لا بدّ أن نأخذ هذه الآية في ضمن المنظومة المتكاملة ، هناك منظومة متكاملة منظومة الكتاب والعترة ، نحن نفهم الكتاب بالعترة ونفهم العترة بالكتاب ، في بعض الأحيان نجد أنّ شرح حديث أهل البيت في القرآن وفي بعض الأحيان نجد أنّ شرح القرآن في حديث أهل البيت ، هناك تمازج وتداخل ، وبعض الأحيان نجد أنّ شرح القرآن في القرآن وبعض الأحيان نجد أنّ شرح الحديث في الحديث ، هناك تعانق وتشابك ، أمّا هذه الروايات التي تتحدّث وتذم من يضرب القرآن بعضه ببعض هذه لا تشير إلى تفسير القرآن بالقرآن ، هذه تشير إلى تفسير القرآن بالقرآن معزولاً عن العترة ، حينما نفهم القرآن بالقرآن وفقاً لسياقات العترة حتّى بمعزل عن الحديث ولكن ضمن سياقات العترة ضمن قواعد العترة ، للعترة قواعد في الفهم ، مدرسة أهل البيت هي هذه ، النبيّ حينما جمع بين مُسَبِّحَتَيْهِ فقال كتاب الله وعترتي والشيء الطبيعي أنّ الناس حينما يتحدّثون عن التطابق أو التوافق بين اثنين يجمع بين الوُسطى والمسبّحة أو السبّابة كما يُسمّيها الناس يجمع بين هاتين الإثنتين ، النبيّ الأعظم جمع بين المسبّحتين ، حتّى في الإشارة هو يراعي الدقّة لبيان هذه القضية حتّى لا تخفى الأمور على أتباعه ، حتّى في الإشارة يراعي الدقّة ، نحن نفهم الكتاب بالعترة ونفهم العترة بالكتاب ، ونفهم الكتاب بالكتاب وفقاً لسياقات العترة ، لضوابط العترة ، ونفهم العترة بالعترة وفقاً لضوابطهم ، هذه هي مدرسة الكتاب والعترة لا يفترقان في أيّ مقطعٍ من المقاطع ، في أيّ جهةٍ من الجهات لا يفترقان ، ما إن تمسكتمّ بهما بنفس القوّة ، تمسك بالاثنتين بنفس القوّة ، نفس القواعد ، نفس الموازين ، قد يسأل سائل ما القواعد وما الموازين ، سيأتي بيّانها إن شاء الله تعالى إن وفّقك لذلك في الملفّ القادم (ملفّ الكتاب والعترة).

أعود إلى عالم سبيط النيل ، في الصفحة ٢٨٩ يقول: إذ ليس النبيّ صلّى الله عليه وآله هو الذي أثبت أنّه كلامُ الله بل العكس تماماً فالقرآن هو الذي أثبت أنّ مُحَمَّدًا هو نبيّ مرسل \_ هذا كلام يمكن أن يكون للردّ على قضية تواتر القرآن وأننا نقبل القرآن من هذه الجهة أمّا حقيقة الأمر ليست كذلك ، حقيقة

الأمر كما بيّنتها قبل قليل ، مشكلة عالم سبب النيلى ومشكلة كلّ الباحثين هو عدم المعرفة بحقائق حديث أهل البيت، مشكلة الباحثين حتّى من فقهاء وعلماء، المشكلة هو عدم الإطّلاع على حديث أهل البيت ويكون الإطّلاع على جانب جزئي، مجزوء، وهذا الجانب الجزئي يُجزأ ، يعني لا تُستخرج قواعد وقوانين وأصول ووفقاً لهذه القواعد والقوانين والأصول نتعامل مع حديث أهل البيت ، هم قالوا علينا الأصول وعليكم الفروع، وإليكم التفريع.

في آخر الكتاب هناك فصلٌ يَعقده تحت عنوان (النصوص الدالّة على صحّة المنهج) يعني بعد أن تحدّث عن منهجه الآن يأتي بنصوص تدلّ على صحّة المنهج، جاء بهذا الحديث: (لقد تجلّى الله لخلقهِ في كلامه) وتحدّث عن هذا الموضوع، يقول: يدلّ على صحّة ما ذكرناه في أول المقدمة من أنّ المتلقّي يظنّ قاصراً عن معرفة كلام الله \_ ويستمرّ في الحديث ليبيّن بأنّ هذا الحديث يدلّ على صحّة المنهج وهو أنّ الله تجلّى في كلامه وكلام الله لا بدّ أن يُفهم من داخله هو هكذا يريد أن يقول ، أنا سأقرأ نصّاً مفصّلاً في هذه القضية ولا أدري لماذا لم يُشر إليه هو بنفس هذا المضمون مع أنّه رجع إلى نهج البلاغة ، هناك نصوص تركها ، إستدلّ بنصّ هذا النصّ منقول من طريق المخالفين وإن كان موجوداً في مُستدرّك الوسائل لكن منقول من طريق المخالفين ، هذا الحديث لا أقف عنده لأنّه منقول من طريق المخالفين وإن كان مضمونه صحيحاً ، النصّ الثالث أيضاً منقول من طريق المخالفين وفيه خلل، نفس النصّ فيه خلل \_ لا يسأل عبداً عن نفسه إلا القرآن فإنّ كان يحبّ القرآن فإنه يحبّ الله ورسوله \_ واضح هناك خلل تعبيرى في هذا الحديث ، ينقل مقاطع من نهج البلاغة يترك الأحاديث المهمّة عن القرآن في نهج البلاغة ويذهب إلى أحاديث غائمة ، ليس غائمة في نفسها وإمّا غائمة في الإستدلال بها على موضوعه ، مثلاً:

في نهج البلاغة يقول: ثمّ أنزل الكتاب عليه نورا لا تُطفأ مصابيحهُ \_ ثمّ ينتقل إلى مقطع آخر من نفس الخطبة \_ ومنازل لا يُضِلُّ نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون \_ ويستدلّ بهذه يعني أنّ القرآن من خلال النظام اللغوي الموجود فيه يكشف عن نفسه بنفسه \_ ومنازل لا يُضِلُّ نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون \_ ثمّ ينتقل إلى نصّ آخر أيضاً من نهج

البلاغة \_ الحكمة التي هي حياة للقلب الميّت \_ إلى أن يقول: كتابُ الله تُبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطقُ بعضُهُ ببعض ويشهدُ بعضُهُ على بعض \_ هذه وينطقُ بعضُهُ ببعض في ضمن سياقات العترة وسيأتي الكلام ، هو يذهب إلى هذه القطعة من الحديث المنقول من نهج البلاغة ويعتبر هذه الفقرة المستلّة من خلال هذا النصّ هي دليلٌ على صحّة المنهج \_ وينطقُ بعضُهُ ببعض \_ لو كانت القضية متوقّفة فقط على هذه العبارة نعم ولكن علينا أن ندرس ما قاله أمير المؤمنين عن القرآن بشكلٍ عام ، أمير المؤمنين وضع قواعد واضحة ، يعني أنا الآن حينما أقرأ مثلاً \_ ومنازل لا يُضِلُّ نهجها المسافرون \_ يعني هذا في القرآن \_ وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون \_ هل يُفهم بوضوح من أنّ القرآن دالٌّ على نفسه بنفسه من دون شيءٍ آخر؟! لا يُفهم من هذه العبارات ، عبارات غائمة في الدلالة ليس غائمة في نفسها وإنّما غائمة في الدلالة على ما يستدلُّ به عالم سبيط النيلي ، فلماذا يترك الأحاديث الواضحة ، سأقرأ الأحاديث الواضحة ، هو يستلُّ هذه لأحاديث من نهج البلاغة وهذا الحديث الثاني الذي جاء فيه وينطق بعضُهُ ببعض ، لا بدّ أن يُجمَع مع الأحاديث الأخرى لتتضح الصورة بأنّه ضمن سياقات العترة ، ثمّ أيضاً يأخذ نصّاً من نهج البلاغة \_ واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ \_ إلى آخر الكلام لا يوجد فيه شيء يدلُّ على المنهج الذي يريده عالم سبيط النيلي \_ واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ والهادي الذي لا يُضِلُّ والمُحدّث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلّا قام عنه بزيادةٍ أو نقصان، زيادة في هدى أو نقصان في عمى \_ إلى آخر الكلام ، ثمّ يأتي بكلام للكاتب المخالف لأهل البيت مصطفى صادق الرافعي يتحدّث فيه عن إثبات هذا المنهج ، لا أقرأ كلامه لا حاجة لنا لقراءة الكلام \_ من كتاب إعجاز القرآن للكاتب مصطفى صادق الرافعي \_ معروف كاتب مخالف لأهل البيت ومنهجه منهج مخالف لأهل البيت ، هذا في الصفحة ٤٢١ ، ثمّ ينقل كلاماً عن أيضاً من علماء المخالفين لأهل البيت عن محمّد عبده \_ وأنا لا أجزى لمسلم أن يقول في نفسه أو بلسانه أنّ في القرآن كلمة جاءت لتأكيد غيرها \_ في قضية التأكيد والمجاز الذي يرفضه عالم سبيط النيلي ، ويأتي بروايات أخرى ينقلها من تفسير البرهان ومن غير تفسير البرهان وكلّها سنأتي على ذكرها لا علاقة لها بمنهج عالم سبيط النيلي ، كلُّ هذه النصوص التي ذكرها ، لأنّها عُزِلت عن نصوص أخرى ، لا بدّ أن تُفهم هذه

النصوص في جوهها وفي سياقها ومع ذلك هو الكلام الذي قاله في أول الكتاب بأنه يعتبر منهج تفسير القرآن بالحديث منهج باطل هو هذا يكفي للقضاء على هذا النظام.

نحن الآن مع حديث الكتاب والعترة فماذا يقول الكتاب وماذا تقول العترة؟ ماذا يقول علي ما يقول الكتاب الناطق.

قبل كل شيء في بيعة الغدير هناك عهد أخذ علينا، أخذه النبي، هذا كتاب ( إقبال الأعمال ) للسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه ، الصفحة ٧٦٧ ، منشورات مؤسسة الأعلمي ١٩٩٦ ميلادي ، ١٤١٧

هجري ، ماذا جاء في خطبة النبي في بيعة الغدير؟ ، إلى أن يقول: **مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَأَفْهَمُوا آيَاتِهِ**

**وَمُحْكَمَاتِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ فَوَاللَّهِ لَا يُوضِحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَرَافِعُهَا بِيَدِي وَمُعَلِّمُكُمْ - مُعَلِّمُكُمْ**

ماذا؟ هذه الحقيقة: **إِنَّ مِنْ كُنْتُمْ مَوْلَاهُ فَهُوَ مَوْلَاهُ -** وهو علي ، هذه القضية قضية واضحة ، يعني هذا عهد

مأخوذ علينا من رسول الله أن لا نفسر القرآن إلا من طريق علي ، فأقول لعالم سبيط النيلي هل أخذت هذا

المنهج من علي صلوات الله عليه؟ هذه بيعة الغدير هكذا بايعنا ، هو حديث الكتاب والعترة هو هذا

المضمون ، هل هناك شك في حديث الكتاب والعترة ، شرح حديث الكتاب والعترة هو هذا: **مَعَاشِرَ النَّاسِ**

**تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَأَفْهَمُوا آيَاتِهِ وَمُحْكَمَاتِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ فَوَاللَّهِ لَا يُوضِحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَرَافِعُهَا بِيَدِي**

**- وهو علي - وَمُعَلِّمُكُمْ - لَا يُوضِحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا هَذَا، إِلَّا عَلِيَّ.**

لنذهب إلى علي صلوات الله وسلامه عليه ماذا يقول سيد الأوصياء؟ وهذا نهج نهج البلاغة ، أنا

استخرجت نصوصاً كثيرة لكن لا أدري هل يكفي الوقت لتناولها أو لا ، من كلامه المرقم تحت الرقم (١٨)

وهو يتحدث عن القرآن يقول: **وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَابُهُ وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ وَلَا**

**تُكشِفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِهِ -** فمن ذا الذي يستطيع أن يوصلنا إلى هذه الحقائق ، عالم سبيط النيلي بمنهجه هذا



الذي ثبت عنده بأنَّ المخطئ له أجرٌ والمصيب له أجران؟! هو يفترُّ من الإعتباطية ويقعُّ في لُبِّ الإعتباطية وتلك هي الإعتباطية بعينها ، كيف يكون للمخطئ أجر وللمصيب أجران؟! كيف يكون تفسير القرآن بالسنة باطلاً، بحديث النبيِّ والآل باطلاً؟! \_ وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنْبِقُ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشِفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِهِ \_ كيف الوصول إلى هذه الحقائق إلى تشخيص الأناقة في ظاهره وإلى تشخيص العمق في باطنه وإلى تلمُّس عجائبه وغرائبه وكيف تتكشف الظلمات به كما يقول سيّد الأوصياء؟ هو يقول هنا في كلامه المرقم ( ١٢٥ ) ماذا يقول سيّد الأوصياء؟ \_ هَذَا الْقُرْآنُ \_ هذا عليٌّ يقول ، عليٌّ العلاء والمعالي وقولُ عليٍّ القبول لا يعلو فوقه قول ، قوله قول الله \_ هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ \_ من هو ترجمانه؟ عالم سبيط النيلي أم العترة!! هذا هو قولُ عليٍّ الواضح ، لماذا يذهب عالم سبيط النيلي إلى عبارات غائمة في دلالتها، هذه عبارات واضحة ، أهل البيت قالوا بأنَّ حديثنا فيه مُحْكَمٌ ومتشابهه والإحكام أيضاً على درجات ، هذه العبارات التي جاء بها لتؤيد منهجه وأردفها بقول الرافي ومحمد عبده هذا منهج منحرف عن أهل البيت، بعيد عن أهل البيت ، هذا كلام عليٍّ \_ هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ \_ ليس فيه لسان هذا النظام والمنهج اللفظي غير موجود فيه الذي تقول عنه \_ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ \_ كلمة ترجمان دقيقة جداً ، هو نفس المضمون الموجود في روايات أهل البيت من أنَّ القرآن لا يفهمه إلاَّ أهله، هم صلوات الله عليهم \_ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ \_ يعني كأنه بلغة أخرى، إنَّها اللغة الإلهية، القرآن كلام الله كما تقول يا عالم سبيط النيلي وأنَّ الله تجلَّى لخلقه في كلامه، صحيح، هذا الكلام صحيح، فحين تجلَّى الله لخلقه في كلامه، الله هل يُدرك؟ لا يُدرك، من يُدركه؟ (لا يعرف الله إلاَّ أنا وأنت يا عليٍّ) \_ هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ \_ من يترجم لي القرآن، عليٌّ هذا الذي يترجم القرآن \_ وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالُ

— من هم الرجال هؤلاء الذين ينطقون عن القرآن ويترجمون القرآن؟ العترة ، الكتاب والعترة ، هؤلاء هم الذين ينطقون .

وكلمته في الصفحة ١٣٦ ، ماذا يقول أمير المؤمنين؟ وأعتقد الإشارة واضحة — وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يُعْيَا لِسَانُهُ وَيَبْتَئُ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَعِزُّهُ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ — هذه الكلمة ما أشار إليها، ففز عالم سبيط النيلي إلى عدّة أسطر وابتدأ من هنا — الْحِكْمَةُ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ — إلى أن قال: كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ وَتَنْطِقُونَ بِهِ وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ — ولكن قبلها بسطور — وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يُعْيَا لِسَانُهُ — إذا جمعنا هذه الكلمة مع الكلمة التي قبلها أنّ القرآن هذا لا ينطق وإنما ينطق عنه الرجال، الحديث هنا عن ذات عليّ عن الكتاب الناطق أما الكتاب الصامت فهو هذا الذي هو خطٌّ مستورٌ بين الدفتين كما قال سيّد الأوصياء .

في الخطبة المرقّمة ( ١٤٧ ) في نهج البلاغة ، هو ذكر حديثاً عن الإمام الصادق إنّ الله سبحانه وتعالى تجلّى لخلقه في كلامه في كتابه، في الكتاب الكريم ، هذا الكلام موجود هنا أيضاً عن أمير المؤمنين — فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ — ويستمرّ الإمام، ماذا يقول إنتهوا — وَأَنَّهُ سَيَّأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أُبُورَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّى حَقَّ تِلَاوَتِهِ — من الذين يتلون الكتاب حقّ تلاوته؟ نقرأ في زياراتهم، في زيارة جواد الأئمة وباقي الأئمة (وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ تَلَوْتَ الْكِتَابَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) هؤلاء هم الذين تلووا الكتاب حقّ تلاوته فقط ، فقط هم — وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أُبُورَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّى حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ — المعروف هو ولاية

عليّ والمنكر ولاية أعدائه وهذا هو الموجد ، الروايات هكذا قالت لست أنا، ومرّت علينا الروايات في الحلقات الأولى ، المجلس الذي جمع أبا حنيفة مع إمامنا الصادق وسأله عن المعروف، مرّ هذا المضمون علينا في الحلقات الأولى – **وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلْتُهُ وَتَنَاسَاهُ حَفَظْتُهُ فَالْكِتَابُ يَوْمِئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ** – من هم أهله؟ – **نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلْتُهُ وَتَنَاسَاهُ حَفَظْتُهُ** – يعني الذين يجب عليهم أن يحملوه أو أن يحفظوه فماذا فعلوا؟ فهجروا الكتاب والعترة – **فَالْكِتَابُ يَوْمِئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ** – هذا هو حال الكتاب والعترة، هذا هو الحال الذي نحن فيه، ألا تتبهون إلى هذه الكلمات هذه كلمات عليّ صلوات الله عليه ، أنا لا أستعمل كلمة (الإمام) مع عليّ لأنّي أراه أجلّ من أن أقيدهُ بالكلمات، أقولها عليّ فإنّي لا أحبُّ القيود في معصميك ، عليّ ذات تتأبى على القيود ، أقولها عليّ وأجد حلاوتها بين لهواتي لا أريد أن أقيدهُ بغيره بقيد – **لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ** – لأنّ الناس في وادٍ والإمام الحجّة في وادٍ – **وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَفِّقُ الْهُدَى وَإِنْ اجْتَمَعَا فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ وَافْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ كَأَنَّهُمْ أُمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامُهُمْ** – إلى آخر الكلام ، الكتابُ إمامٌ بشرط العترة وإلا إذا كان الكتابُ إماماً كما قال عمر حسبنا كتاب الله وهذا المنهج قريب من هذا المعنى حسبنا كتاب الله ، عمر قال حسبنا كتاب الله يريد أن يفهم الكتاب بلغة العرب ، وعالم سبيط النيلي يريد أن يفهم الكتاب بمنهج هو أوجدهُ.

إذا نذهب إلى الخطبة الثامنة والخمسين بعد المئة ماذا يقول سيّد الأوصياء؟ يقول: **ذَلِكَ الْقُرْآنَ فَاسْتَنْطَقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقُ** – و مرّ علينا هذه الكلمة التي أخذها عالم سبيط النيلي أنّه ينطقُ بعضه ببعض، مرّ علينا هذا الكلام الذي استدلّ به عالم سبيط النيلي في الصفحة ٤١٧ – **وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بَعْضًا** – وشدّد على هذه القضية

لكن هذه أخذت لوحدها لا بد أن تُجمع مع بقية كلام أمير المؤمنين \_ ذَلِكَ الْقُرْآنَ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ \_ هذه لن للنفي التأييدي \_ وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ \_ هو الذي يُخبر عنه \_ أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ ذَلِكَ الْقُرْآنَ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ \_ لا بد له من ترجمان كما مرّ علينا قبل قليل ، حتى هذه الرواية أو المقطع الذي استخرجه عالم سبيط النيلي يريد أن يستدلّ به على منهجه لَمَّا أخذ هذه الكلمة \_ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تَطْفَأُ مَصَابِيحُهُ \_ يريد أن يقول يعني أنّ الكتاب فيه نورية هذه النورية تكشف عن الكتاب بنفسه وترك الكلام وذهب \_ وَمَنَازِلَ لَا يُضِلُّ نَهْجَهَا الْمَسَافِرُونَ \_ إلى آخر الكلام ، ترك العبارة التي بعدها \_ وَيَحْرَأُ لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ \_ ولو قرأنا الخطبة كاملةً لوجدنا أنّ هذه الأوصاف لا تنطبق إلا عليهم ، سأقرأ عليكم الخطبة \_ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تَطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَسِرَاجًا لَا يَخْبُوا تَوْقُدَهُ وَيَحْرَأُ لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ وَمِنْهَا جَا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ \_ ومنها جاً لا يضلُّ نهجه ، ماذا قال حديثُ الكتاب والعترة؟ إن تمسكتم بهما ، بالإثنين لن تضلّوا بعدي ، لو كان القرآن يدلُّ على نفسه بنفسه ، لو كان هكذا من دون العترة لَمَّا احتاج الأمر أن نتمسك بالإثنين معاً \_ وَمِنْهَا جَا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ \_ بواسطة العترة ، لا يمكن ذلك من دون العترة \_ وَشُعَاعًا لَا يَطْلُمُ ضَوْوَهُ وَفُرْقَانًا لَا يُخَمَدُ بَرَهَانُهُ وَتَبْيَانًا لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ \_ كلُّ هذه الأوصاف لا يمكن أن تتحقّق من دون العترة ، لن تتحقّق بكتاب عالم سبيط النيلي وبمنهج عالم سبيط النيلي ، هذه أسباب ضخمة جداً كبيرة ، هذه المعاني معانٍ عالية جداً ، لأنّه سيّضح بعد ذلك أنّ النظرية القصدية أساساً مُبتنية على قضايا ظنيّة ، سيّضح الكلام بعد ذلك ، يوم غد نتناول النظرية في أسسها وفي قواعدها الأساسية ، إلى آخر الأوصاف الموجودة في الخطبة كلّها لأنّ الخطبة طويلة ، كلُّ الخطبة يمكنكم أن تراجعوها ، هذه الخطبة ( ١٩٨ ) من خطب نهج البلاغة ، كل ما موجود فيها وأنتم لاحظتم كلام الأمير صلوات الله وسلامه عليه في أنّ هذا القرآن لن ينطق وإنّما ينطق عنه ترجمانه ، ينطق عنه الرجال .

في مقدّمة تفسير عليّ بن إبراهيم وهو تفسير الإمام الصادق ، أقرأ سطوراً ممّا جاء فيه ، هو يقول: وهو تفسير مولانا أبي عبد الله جعفر بن مُحَمَّدٍ الصادق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ وَأَبْنَائِهِ وَسَلَّمَ تسليماً ،

— أوّل ما يبدأ: قال أمير المؤمنين — إلى أن يقول: ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، فيه أنباء ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبين ما أصبحتم فيه تختلفون ولو سألتموني لأخبرتكم عنه لأتّي أعلمكم — ذلك القرآن فاستنطقوه ، هذه أوّل عبارات تفسير علي بن إبراهيم الذي هو تفسير الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه ، هذه أوّل عباراته ، ثمّ يأتي الكلام عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: **أَلَا إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَجَمِيعَ مَا فَضِّلَ بِهِ النَّبِيُّونَ إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ عِنْدِي وَعِنْدَ عِترَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ فَإِنَّ يَتَاهُ بِكُمْ بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ** — يعني أنّ الحقائق عندي لا أن تصنعوا منهاجاً من عندكم ، ثمّ يستمرّ ، وهذا هو كلام الأئمة — **فَالْقُرْآنُ مِنْهُ نَاسِخٌ وَمِنْهُ مَنْسُوخٌ وَمِنْهُ مُحْكَمٌ وَمِنْهُ مُشْتَبَاهٌ وَمِنْهُ خَاصٌّ وَمِنْهُ عَامٌّ وَمِنْهُ تَقْدِيمٌ وَمِنْهُ تَأْخِيرٌ وَمِنْهُ مُنْقَطِعٌ وَمِنْهُ مُعْطُوفٌ وَمِنْهُ حَرْفٌ مَكَانَ حَرْفٍ وَمِنْهُ مُحَرَّفٌ وَمِنْهُ عَلَى خِلَافٍ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْهُ لَفْظُهُ عَامٌّ وَمَعْنَاهُ خَاصٌّ وَمِنْهُ لَفْظُهُ خَاصٌّ وَمَعْنَاهُ عَامٌّ وَمِنْهُ آيَاتٌ بَعْضُهَا فِي سُورَةٍ وَتَمَامُهَا فِي سُورَةٍ أُخْرَى وَمِنْهُ مَا تَأْوِيلُهُ فِي تَنْزِيلِهِ وَمِنْهُ مَا تَأْوِيلُهُ مَعَ تَنْزِيلِهِ وَمِنْهُ مَا تَأْوِيلُهُ قَبْلَ تَنْزِيلِهِ وَمِنْهُ مَا تَأْوِيلُهُ بَعْدَ تَنْزِيلِهِ وَمِنْهُ رُخْصَةٌ إِطْلَاقٍ بَعْدَ الْحَصْرِ وَمِنْهُ رُخْصَةٌ صَاحِبُهَا فِيهَا بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ فَعَلَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ وَمِنْهُ رُخْصَةٌ ظَاهِرُهَا بِخِلَافِ بَاطِنِهَا يُعْمَلُ بِظَاهِرِهَا وَلَا يُدَانَ بِبَاطِنِهَا وَمِنْهُ عَلَى لَفْظِ الْخَبَرِ وَمَعْنَاهُ حِكَايَةٌ عَنِ الْقَوْمِ وَمِنْهُ آيَاتٌ نَصْفُهَا مَنْسُوخَةٌ وَنَصْفُهَا مُتْرُوكَةٌ عَلَى حَالِهَا وَمِنْهُ مُخَاطَبَةٌ لِقَوْمٍ وَمَعْنَاهُ لِقَوْمٍ آخَرِينَ وَمِنْهُ مُخَاطَبَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَعْنَى أُمَّتُهُ وَمِنْهُ مَا لَفْظُهُ وَاحِدٌ مُفْرَدٌ وَمَعْنَاهُ جَمْعٌ وَمِنْهُ مَا لَفْظُهُ جَمْعٌ وَمَعْنَاهُ مُفْرَدٌ وَمِنْهُ مَا لَا يُعْرَفُ تَحْرِيمُهُ إِلَّا بِتَحْلِيلِهِ** — الكلام طويل ، طويل عريض في مقدّمة تفسير علي بن إبراهيم (تفسير القمي)

الذي هو تفسير الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه ، أين هذا النظام الذي تحدّث عنه عالم سبب النيلى في النظام القرآني من هذا!!

نحن حتّى إذا أردنا أن نتصّح آيات الكتاب الكريم إذا نذهب إلى سورة آل عمران، الآية السابعة: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ يعني بعض الآيات محكمة وبعض الآيات متشابهة، إلى أن يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ والتأويل هو الحقيقة وحصرت القضية هنا بالله وبالراسخين في العلم، سؤال هنا: هل هذه الآية محكمة أو متشابهة؟ إذا كانت محكمة لا بد أن تكون دلالة هذه الآية واضحة، ما معنى آيات محكمة وآيات متشابهة؟ أدخلوا إلى كتب التفاسير وقرأوا كم من الآراء حتّى هذه الآية هي آية متشابهة، هذه آية محكمة بالإجمال ولكن متشابهة بالتفصيل، ربّما لم يشر أحد إلى هذه الحقيقة ولكن هذه هي الحقيقة، هذه الآية آية محكمة بالإجمال، قالت هناك محكمات ومتشابهات ولكنّها متشابهة، ما المراد من معنى الآية المحكمة؟ ما المراد من معنى الآية المتشابهة؟ إذهبوا وانظروا الاختلافات فيما بين المخالفين أنفسهم، فيما بين الشيعة أنفسهم، فيما بين الشيعة والمخالفين، على أيّ حال، القرآن فيه محكم ومتشابه، أين يقع قانون عالم سبب النيلى من هذه الآية والآية تحصر حقيقة القرآن بالله وبالراسخين في العلم، والراسخون في العلم هم، وعالم سبب النيلى يعرف هذه القضية لا يشكّ في هذه القضية ولا يدعي لنفسه هذه المنزلة.

إذا نذهب إلى آية أخرى من آيات الكتاب الكريم، الآية الثالثة والعشرون من سورة الزمر: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ كلّ الكتاب متشابه فماذا يصنع نظام عالم سبب النيلى مع هذا الوصف للقرآن، القرآن مرّة يصف نفسه بأنّ بعضه محكم وبأنّ بعضه متشابه ، هنا في هذه الآية القرآن يصف نفسه بأنّه كلّ متشابه ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ إلى آخر الآية.

إذا نذهب إلى الآية ١١٤ من سورة الأنعام: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ هنا يتحدث عن التفصيل في الكتاب، هذه المضامين التي قرأتها في مقدّمة تفسير علي بن إبراهيم هي التي تفسّر هذه الحقائق، القرآن مرّة يقول عن نفسه بعضه محكم وبعضه متشابه كما في سورة آل عمران ، مرّة أخرى يقول عن نفسه بأنه كلّ متشابه كما في سورة الزمر، هنا في سورة الأنعام ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ .

وإذا نذهب إلى سورة هود الآية الأولى: ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ الآية الأولى بعد البسملة ﴿ الر \* كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ كلُّ الآيات أُحْكِمَتْ ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ ، تلاحظون مرّة يقول القرآن عن نفسه بأن بعضه محكم وبأن بعضه متشابه ، مرّة يقول بأن القرآن كلّ متشابه ، هنا في سورة هود يقول بأن القرآن كلّ محكم.

إذا نذهب إلى الآية السابعة والثمانين من سورة الحجر: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ هنا جزء من القرآن وُصِفَ بالمثاني، هنا في سورة الزمر القرآن كلّ وُصِفَ بأنه مثاني: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي ﴾ ، أين يأتي النظام الذي جاء به عالم سبيط النيلي مع هذه الحقائق ، هل يوجد غير آل مُحَمَّد يقدرّون على كشف هذه الحقائق وتفصيل هذه الأسرار.

حتى الآية التي استدللّ بها بأن القرآن تبيان لكلّ شيء ، القرآن تبيان لكلّ شيء في تأويله الذي عند آل مُحَمَّد وإلا القرآن حتى الأحكام الدينيّة ما موجودة فيه ، القرآن ما هو كتاب فيزياء ، القرآن ما هو كتاب فلسفة، القرآن كتاب ديني، المفروض الأحكام الدينيّة تكون موجودة فيه، حتى الأحكام الدينيّة ما موجودة فيه ، أحكام الصلاة أحكام الحجّ كلّ الأحكام ، الأحكام الدينيّة ما موجودة فيه، العقائد ما موجودة فيه وهو كتاب ديني ، يعني الآن إذا شخص يكتب كتاباً في الرياضيات وما يضع فيه مسائل الرياضيات المهمّة هل يُقال لهذا الكتاب بأنه كتاب كامل في الرياضيات ، هذا الكتاب لا يكمل إلا بالعترة ، لذلك قرن النبي

بين الإثنين وهذه قضية واضحة بديهية لكل شيعي لكن العجيب أن الشيعة لا يفكرون في هذه الحقيقة

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ القرآن ليس فيه كل شيء وإنما القرآن فيه كل شيء في جهة تأويله

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ هذا القرآن عبارة عن فهرسة ، الفهرست لا يدلك على الحقائق، يا أيها الأستاذ يا عالم سبيط النيلي الفهرست لا يدلك على الحقائق فقط يدلك على العناوين، القرآن مثل الفهرست ، هو القرآن يقول عن نفسه هكذا ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ﴾ والتأويل هي الحقيقة ، حقيقة القرآن عند النبي وعند العترة الطاهرة ، ولذلك القرآن يُعبر عن نفسه (تذكرة)، (ذكر) ، التذكرة والذكر هو عناوين، العناوين الرئيسة ، الحقائق الكاملة عند النبي وآل النبي ، وإلا بالله عليك الأحكام الدينية ما موجودة في القرآن ، الكثير من الحقائق الدينية ما موجودة في القرآن الذي تبأنا بها النبي وآله صلوات الله عليهم جميعاً، ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ هذه الأوصاف أوصاف أهل البيت، هذه أوصاف الهدى والرحمة والبشرى هذه أوصاف أهل البيت أوصاف النبي وآل النبي ، الرحمة الحقيقية والبشارة الحقيقية والهدى الحقيقي مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وآلهما ، والقرآن كله ينطق بذلك.

إذا نذهب إلى سورة فَصَّلَتْ: ﴿ كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ فَصَّلَتْ كل آياته ، أُحْكِمَتْ كل آياته ، كتاباً متشابهاً مثاني ، آيات محكمات، آيات متشابهات.

أما إذا نذهب إلى ما هو أبعد لنرى ماذا يتحدث القرآن عن نفسه في سورة الزخرف: ﴿ حم ﴾ في قانون عالم سبيط النيلي ما معنى حم؟! ، ﴿ حم ﴾ في حديث أهل البيت (حم) هو إسم النبي في الكتب الأولى هكذا قالت الروايات ﴿ حم ﴾ \* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ الكتاب المبين من هو؟ الذي أُحْصِيَ فيه كل شيء ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ هو هذا الكتاب الذي هو تبيان لكل شيء وعليّ قال أنا الكتاب المبين، ﴿ حم ﴾ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ عليّ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ ﴾ هذا الذي بين الدفتين



﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ جعلناه لكم قرآنًا عربيًّا ، جعلناه جَعْلًا يعني وراء هذا القرآن حقيقة غير هذه الألفاظ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ وما عَقَلَ الناس ، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ أنزلنا هذه الحقيقة، صَبَّبْنَا فِي قَالِبٍ لَفْظِيٍّ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ أَيُّهَا النَّاسُ ، أمَّا هُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ أمُّ الْكِتَابِ حَقِيقَةٌ أُخْرَى وَعَلِيٌّ حَكِيمٌ حَقِيقَةٌ أُخْرَى ، وتلك هي حقيقة القرآن، هذه آيات الكتاب ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ ماذا نصنعُ لكم إذا كنتم قوماً مسرفين أَيُّهَا النَّاسُ أَفَنَتْرِكُ بَيَانَ هَذِهِ الْحَقَائِقِ لَكُمْ ، وهذا الوصف وصف الإسراف وصف دقيق جداً في الكتاب الكريم ، المسرفون أقلّ منهم درجة المبدرون، المبدّر أقلّ من المسرف ، إذا نذهب إلى سورة الإسراء: ﴿ وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا \* إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كُفُورًا ﴾ كفور مبالغة في كافر ، يعني الشيطان كافر وكافر وكافر، المبدّر الذي هو أقلّ من المسرف هو أخو الشيطان ، والشيطان كفور ، أمّا المسرف هنا المسرف هو عين الشيطان ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ هذا وصف الإسراف أين ورد؟ ورد في مواطن كثيرة، ورد في أعتى العتاة في سورة الدخان الآية الحادية والثلاثون: ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ \* مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ وفرعون رمزٌ معروف في القرآن لأعداء عليٍّ هكذا في روايات أهل البيت ، على أيِّ حالٍ ، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ حَقِيقَتُهُ هِيَ هَذِهِ ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ ، ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ \* وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ ، وأنت تقرأ في دعاء النُذبة: ( يَا ابْنَ مَنْ هُوَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ) تخاطب الإمام الحجّة، وتقرأ في زيارة أمير المؤمنين: (الذي

ذَكَرَهُ فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ)، أي محكم الآيات؟ ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، الذي ذكره في محكم الآيات وتأتي الآية: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ الآية الرابعة من سورة الزخرف ، حقيقة القرآن هي هذه، ليس في البنية اللفظية ، وهذا هو الذي تبينه أحاديث أهل البيت.

هذا هو أصول الكافي الجزء الثاني في كتاب (فضل القرآن) الرواية عن سعد الخفاف (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامِ)، هنا صورة من صور القرآن، حقيقة القرآن هي التي ذكرتها قبل قليل، ماذا يقول باقر العترة الأطهر صلوات الله عليه؟ (يَا سَعْدَ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا الْخَلْقُ وَالنَّاسُ صُفُوفَ عَشْرُونَ وَمِئَةَ أَلْفِ صَفٍّ ، ثَمَانُونَ أَلْفَ صَفٍّ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ صَفٍّ مِنْ سَائِرِ الْأُمَّةِ) هذا لا يعني أن أمة محمد هذا الرقم يشير إلى كثرة العدد ، وقد يشير إلى كثرة العدد ، يعني كثرة الصفوف لا تشير إلى كثرة العدد وقد يشير إلى كثرة العدد ، يشير إلى مضمون الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ على أي حال أنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل كل كلمة، الحديث طويل، (فِيَأْتِي عَلَى صَفِّ الْمُسْلِمِينَ) القرآن يأتي على صف المسلمين، يأتي قطعاً ليس كتاباً ، يأتي على صف المسلمين لا يأتي بشكل كتاب كما قال أمير المؤمنين: (خَطُّ مَسْتُورٍ بَيْنَ الدَّقِيقَيْنِ) لا ينطق بلسان وإنما يحتاج إلى ترجمان ، (فِيَأْتِي عَلَى صَفِّ الْمُسْلِمِينَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَيُسَلِّمُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَعْرِفُهُ بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَّا فِي الْقُرْآنِ فَمِنْ هُنَاكَ أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ وَالنُّورِ مَا لَمْ نُعْطِهِ) يتصورون بأنه أعطي هذا الفضل بسبب حبه وتلاوته وخدمته للقرآن في الدنيا ، يعني الحقائق لا تتضح حتى في ذلك الموقف فهذا ظهور بين المسلمين (ثُمَّ يَجَاوِزُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى صَفِّ الشُّهَدَاءِ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الرَّبُّ الرَّحِيمُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ الشُّهَدَاءِ نَعْرِفُهُ بِسَمِّهِ وَصِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ شُهُدَاءِ الْبَحْرِ فَمِنْ هُنَاكَ

أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالْفَضْلِ مَا لَمْ نُعْطِهِ) باعتبار الذين يُقْتَلُونَ في البحر وخصوصاً في الأزمنة القديمة وحتى في هذه الأزمنة الشهادة تكون أصعب وأقسى، قال: (فيتجاوز) ، لأن الأئمة حين يتحدثون يتحدثون بحديث يُدارون فيه العقول ، هذه المضامين مضامين تقريبية وإلا الحقائق أضخم وأوسع من كلِّ هذا ، مثلما مرّت علينا الآيات، الآن في سورة الزخرف: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينًا لَعَلِّيٌّ حَكِيمٌ ﴾ هو حقيقة أخرى، (غير أنه من شهداء البحر فمن هناك أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالْفَضْلِ مَا لَمْ نُعْطِهِ ، فَيَتَجَاوَزُ حَتَّى يَأْتِيَ) على كلِّ الصفوف الرواية طويلة ، إلى أن يمرَّ على الأنبياء، يمرُّ على الملائكة، وكلّما مرَّ في صفٍّ من الصفوف وهم يقولون إنّ هذا الرجل هذا المخلوق هذا الكائن أُعْطِيَ ما أُعْطِيَ من الفضل لصفة كذا وكذا ، مظاهر القرآن لا تنتهي ﴿ إِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ هذه مظاهر حقيقيّة للقرآن وليس مظاهر القرآن محصورة فقط بهذه النماذج التي ذُكِرَتْ ، (ثُمَّ يُجَاوِزُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَبِّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَخِرُّ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُنَادِيهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا حُجَّتِي فِي الْأَرْضِ وَكَلَامِي الصَّادِقِ النَّاطِقِ إِرْفَاعِ رَأْسِكَ وَسَلِّ نَعْطَى وَأَشْفَعْ تُشْفَعْ) إلى آخر الرواية، الرواية طويلة، والإمام في آخر الرواية يتكلّم بكلامٍ رمزيٍّ جميلٍ جداً (قال: جُعِلْتُ فِدَاكَ) سعد الخفاف بعد أن سمعَ هذا التفصيل الطويل العريض (قال: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَهَلْ يَتَكَلَّمُ الْقُرْآنُ؟ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ الضُّعْفَاءَ مِنْ شِيعَتِنَا إِنَّهُمْ أَهْلُ تَسْلِيمٍ ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ يَا سَعْدُ وَالصَّلَاةُ تَتَكَلَّمُ وَلَهَا صُورَةٌ وَخَلْقٌ تَأْمُرُ وَتَنْهَى ، قَالَ سَعْدُ: فَغَيَّرَ لِذَلِكَ لَوْنِي وَقُلْتُ هَذَا شَيْءٌ لَا أُسْتَطِيعُ أَنَا أَنْتَكَلَّمَ بِهِ فِي النَّاسِ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَهَلْ النَّاسُ إِلَّا شِيعَتُنَا فَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقَّنَا ، ثُمَّ قَالَ: يَا سَعْدُ أَسْمِعْكَ كَلَامَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ سَعْدُ: فَقُلْتُ:

بلى صلى الله عليك ، فقال : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فالتهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن أكبر والله أنتم أكبر وأكبر وأكبر .

أختم حديثي برواية جميلة في مناقب آل أبي طالب ، هذا الجزء الرابع من مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المازندراني الصفحة: ٤٥٧ الرواية جميلة أقرأها على مسامعكم: (إن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه) معروف (أخذ في تأليف تناقض القرآن) البعض يسمونه إسحاق الكندي أو أبو إسحاق الكندي هو نفسه، هو يأتي يقرأ الآيات القرآنية مثل هذه الآيات التي قرأناها، مرة القرآن يقول عن نفسه بأنه كُله متشابه، ومرة يقول عن نفسه بأنه كُله محكم، ومرة بعضه محكم وبعضه متشابه وهكذا ، مثل هذه المعاني تصوورها الكندي هذه تناقضات، من لم يركب في سفينة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ لن يصل إلى شاطئ الأمان، إسحاق الكندي أخذ في تأليف تناقض القرآن (وشغل نفسه بذلك وتفرّد به في منزله) ربّما قضى عشرين سنة في هذه القضية هكذا جاء في بعض الكتب، عشرين سنة يجمع تناقضات القرآن (وأن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري فقال له أبو مُحَمَّدٍ الإمام يقول لهذا الرجل (فقال له أبو مُحَمَّدٍ عليه السلام أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟) قضى له أكثر من عشرين سنة يجمع تناقضات القرآن ، هذا عاقل!!؟ ليس بعاقل ، أنتم ما فيكم واحد رشيد، عاقل، حكيم، (فقال التلميذ نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره) ما نملك القدرة على المحاججة (فقال له أبو مُحَمَّدٍ أتودّي إليه ما أقيمه إليك؟) يعني إذا أنا أعطيتك حجّة توصل الحجّة إليه؟ ( قال: نعم ، قال: فصّر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله ) يعني أعنه في قضية كتابه هذا وشيئاً فشيئاً ثمّ إ طرح عليه هذا الإشكال (فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل: قد حضر تني مسألة أسألك عنها فإنه يستدعي ذلك منك

فقل له : إن أذاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مرادهُ بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها فإنه سيقول لك إنه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع) الكندي هذا فيلسوف عاقل ، الإمام هكذا قال له : قال له قُل له يا أبا إسحاق الكندي أنت الآن تجمع تناقضات القرآن وأنا أعينك على هذا ، تقرأ القرآن وتفهم الآيات وتعتبر أن تناقضاً بين هذه الآيات ، ألا يمكن أن الذي قال هذا القرآن يقصد معنى غير الذي فهمته لأنك ما عندك دليل على أن هذا الفهم هو الذي يقصده ذلك المتكلم وإنما مسألة ظنيّة احتماليّة خصوصاً وأنّ القرآن وصف نفسه بأنه متشابه أو أنّ بعضه متشابه ، حينما تكون الكتابة متشابهة يصعب أن نشخص مراد الكاتب إلا أنّ الكاتب يتكلم بنفسه ولذلك حينما يتكلم عليّ وآل عليّ لأنّ القرآن قرآنهم ، الكتاب كتابهم نزل في بيوتهم (فإنه سيقول لك إنه من الجائز) ممكن هذا (لأنه رجل يفهم إذا سمع فإذا أوجب ذلك فقل له : فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فيكون واضحاً غير معانيه) فكيف تبني هذا البناء وتضع هذه النظرية (فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له أعد عليّ) ماذا قلت؟ قال له ربّما الذي تكلم بهذا القرآن أيّاً كان ، كان هذا القرآن من الله ، من مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، من أيّ واحدٍ ، من إمريّ القيس من أي واحد هذا القرآن ، من قال بأنّ الفهم الذي فهمته أنت هو هذا الذي يريده ، هذا احتمالاً أنت فهمته ، يمكن هو يريد احتمال آخر ، فالحجة إذا تعددت فيها الإحتمالات سقطت ، لمّا سمع هذا الكلام ، هذا كلام صاعقة ، هذا فيلسوف العراق ، عشرون سنة مُنشغل بهذه القضية وتصور بأنه قد فتح الفتوح (فقال له أعد عليّ ، فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر) في الفكر في المنطق ( فقال أقسمتُ عليك إلا أخبرتني من أين لك ) هذا الكلام من أين جئت به ، كلام صاعق صادم عشرون سنة هو يشتغل على هذه القضية ، (فقال إنه شيء عرّض بقلبي فأوردته عليك ، فقال : كلاّ كلا ، ما مثلك من اهتدى إلى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة) هذا كلام يخرج من مصدر ، هذا ليس منك ( فعرفني

من أين لك هذا ، فقال له : أمرني به أبو مُحَمَّد ، فقال : الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت ، ثمَّ أنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه .

هذا سؤال أنا أوجهه إلى عالم سبب النيلي نفس السؤال أقول هذا الذي أنت وصلت إليه من يقول بأنه هو هذا الحق؟ الحق عند الكتاب والعترة ونحن نبقى مع الكتاب والعترة ، هذا أهم جانب تطبيقي في النظرية القصدية ، وأصلاً نحن لسنا بحاجة إلى كل هذا الكلام ، نحن فقط إذا أردنا أن نلخص كل هذا الكلام، الكلمة التي قالها في أول البحث عالم سبب النيلي بأن هذا النظام القرآني وهذا المنهج اللفظي لفهم القرآن يعتبر منهج تفسير القرآن بالحديث منهجاً باطلاً، فنضع علامة خطأ (X) على هذا المنهج ونردّه بكلمة واحدة من كلمات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، كلمة واحدة واضحة وجليّة مرّت علينا: هذا القرآن فاستنطقوه ولن ينطق وانتهى الكلام ، أصلاً هي هذه الكلمة أنّ عليّاً هو الكتاب الناطق إنتهى فقط ، هو هذا منهج تفسير القرآن .

### نحن منهجنا في تفسير القرآن:

١- عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ .

٢- هذا هو الكتاب الصامت وعليّنا هو الكتاب الناطق وانتهى .

وهل بعد نور الشمس من نور؟، قضية واضحة (وما وراء عبّادان قرية) كما يقولون ، وما وراء عليّ من شيء، عليّ هو العليّ وانتهى، وانتهى الكلام ، عبارة أنّه الكتاب الناطق ينتهي عندها كل شيء وتضمحلّ كل المدارس وكلّ الإبتجّاهات عند عليّ صلوات الله وسلامه عليه .

أهواك حتّى في حشاشنة مهجتي ناز تشبّ على هواك وتلدغ

بقيّة الحديث في الحلقة القادمة، الجانب النظري، الجذور والأسس التي بُنيت عليها هذه النظرية بعد أن شاهدتم تحاوي الجانب التطبيقي لهذه النظرية أمام قوّة الكتاب والعترة، لا يستطيع أحد أن يقف في مواجهة

الكتاب والعترة ، قوّة ضاربة، حين أقول لا يستطيع أحد إذا كان الحكم حكماً منصفاً، إذا كان الحكم حكماً عادلاً، أمّا إذا كان العناد والطاغوتيّة والتجبر والتكبر وإذا كان الجهل والحماقة والجهل المركّب والجهالة هذا شيء ثانٍ ، حينما أقول لا يستطيع أحد أن يواجه الكتاب والعترة المضمون الذي أشار إليه الجواهري في عينيته آمنث بالحسين:

فأسلم طوعاً إليك القياد  
 .....  
 حين عرفتك  
 وأسلم طوعاً إليك القياد  
 وأعطاك إذعانة المهطع  
 فنوّرت ما اظلم من فكرتي  
 وقوّمت ما اعوجّ من أضلعي  
 فأسلم طوعاً إليك القياد  
 .....

لهذا المنهج لمنهج الكتاب والعترة ، تتمّة الحديث كما قلت في حلقة يوم غد إن شاء الله (النظرية القصديّة الجزء الثاني) عنوان حلقتنا القادمة، تُصيِّحون تُمسون على كلّ حالٍ من أحوالكم مع فاطمة وآل فاطمة صلوات الله عليها وعليهم أجمعين.

### أسألکم الدعاء جميعاً

زهرايئون نحن والهوى زهراي

يا زهراء

في أمان الله .

\* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايئون

[www.zahraun.com](http://www.zahraun.com)